الشِّيعَةُ وَالرِّيَاضَةُ فِي لُبْنَانْ

كُرَةُ القَدَمِ نَمُوذَجًا

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الشيعة والرياضة في لبنان
كرة القدم نموذجًا

بحث: **علي مرواني**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَة نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْه فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكالِ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورة، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

مقدمة ٧

مدخل ٩

الفصل الأول: الرياضة اللبنانيَّة والشيعة: المُشارَكة

١) لمحة عامة ١٥

٢) الشيعة في الرياضة اللبنانيَّة ١٧

الفصل الثاني: الاتحاد اللبناني لكرة القدم إلى الحُضن الشيعي

الفصل الثالث: الأندية الشيعيَّة في كرة القدم: من الشعبيَّة إلى الرسميَّة

١) الجنوب: الريادة ٢٥

أ- التّضامن صور ٣٠

ب- الشباب الغازيَّة ٣٥

٢) جبل لبنان: التألق ٤٠

أ- شباب السّاحل ٤٥

ب- نادي البرج الرّياضي ٥٠

٣) البقاع: الحرمان ٥٥

- نادي النبي شيت ٦٠

٤) بيروت: التميّز ٦٥

- نادي العهد ٧٠

الفصل الرابع: الجمهور الشيعي: اختلال المعيار

١) جماهير الكرة اللبنانيَّة بين المناطقيَّة والطائفيَّة ٧٥

٢) جمهور العهد: الالتزام الحزبي ٨٠

٣) جمهور النّجمة: العلامة الفارقة ٨٣

خلاصة ٨٥

خاتمة ٨٧

ملحق أندية كرة القدم الشّيعيَّة ٨٩

مصادر البحث ومراجعه ٩٥

مصادر الصُّوَر ومراجعها ٩٧

مقدمة

للذاكـرة حيّـزٌ لا يُسـتهانُ بـه فـي حياتِنـا، فهـي التـي تحفَـظُ تاريخَنـا ومحطّاتِـه وتسـردُ وقائعَـه وتحولاتـه وصـولًا إلـى مـا نحـن عليـه فـي الحاضـر، إنَّهـا حجـرُ الأسـاس الـذي يتّكـئُ عليـه الراهـنُ لينطلـقَ منـه نحـو المسـتقبل ويفهـم مـا تُخفيـه الأيـام أو تُعلنـه. ولذلـك كان لا بـدّ لنـا مـن أنْ نُعـرِّج علـى الرياضـة فـي مشـروعِنا للحفـاظِ علـى الذاكِـرة اللبنانيَّـة، فـي تأطيـرِ تاريخِهـا وتبْيـانِ تحوّلاتِهـا منـذ أوّل نشـاطٍ رياضـي رسـمي حتـى اليـوم، وكيـف حَصَلـت تلـك التبـدّلاتُ وأيـنَ التقـتْ أوّلًا مـع المسـارِ التحوّلـي فـي لبنـان، بـدءًا مـن تهميـش الشـيعة أو عـدم وجـود أي مَوْطِـئٍ لهـم فـي عالـم الرياضـة، وصـولًا إلـى سـيطرتهم علـى معظـم مفاصلِهـا، وخاصـةً فـي كـرة القـدم، اللعبـة الشـعبيَّة الأولـى فـي لبنـان والعالـم.

هـذا البحـثُ الـذي بيـن أيدينـا وعنوانُـه **الشّـيعة والرياضـة فـي لبنـان، كـرة القـدم نموذجًـا**، يتنـاولُ لمحـةً تاريخيَّـةً عـن الرياضـة فـي لبنـان تَعْـرِضُ لنشـأتها، وتؤشِّـر إلـى بدايـةِ دخـولِ الشّـيعة فيهـا، وتُبيِّـن سـبب تخلُّفهـم عـن رَكْبهـا. كمـا يعـرضُ بدايـاتِ كـرة القدم فـي لبنـان وتحوّلاتها بـدءًا مـن سـيطرةِ الطّـرف المسـيحي علـى اتّحادهـا وأنديتِهـا وصـولًا إلـى الإمسـاكِ الشّـيعي باللعبـةِ، أنديـةً واتّحـادًا ولاعبيـنَ وبطـولاتٍ وجمهـورًا.

يتألّفُ هذا البحثُ من مدخلٍ وأربع فصول. يُبيِّن المدخل أنَّ الرياضة مسألةٌ أبعدُ من مجرد النشاطِ البدَني لِتصلَ إلى تمرير الرسائل والشعارات السياسيَّة والدينيَّة، وتُظهرُ انتماءَ الجماعاتِ إلى قوميّاتٍ ومناطقَ وأديانٍ وطوائف.

الفصل الأول بعنوان «الرياضة اللبنانيَّة والشيعة: المُشارَكة»، يعرض لتاريخِ الرّياضةِ مع التركيزِ على انخراط الشيعةِ في ميادينها وحيثيّات ذلك. والفصل الثاني، «الاتحادُ اللبناني لكرةِ القدم إلى الحضن الشيعي»، يسردُ تاريخَ اللعبة منذ بداياتها وتأسيس الاتحاد، ثمَّ دخول الفرق الشّيعيَّة إليها وانتسابها إلى اتحادها، ثمَّ السيطرة عليه. ويتحدّث الفصل الثّالث، «الأندية الشيعيَّة في كرة القدم: من الشعبيَّة إلى الرسميَّة» عن الأندية الشيعيَّة في لبنان ويعرضُ نبذةً عن أهمِّ تلك الفرق مع توزيعٍ مَناطِقي، وسردٍ تفصيلي لنادي «العهد» الرّياضي خصوصًا لكونه الأكثرَ حَصْدًا لبطولات بينهم، وهو الذي يُعلنُ عن نفسه بأنَّه نادي الشيعة وما في ذلك من بُعدٍ سياسي. أمّا الفصل الرابع «الجمهور الشيعي: اختلال المعيار» فهو مخصَّصٌ لمُتابعي هذه الرياضة، وخاصّةً مَن يشجعون ناديَيْ «النّجمة» و«العهد»، كون الأول صاحبَ القاعدةِ الجماهيريَّة الأضخم في لبنان والحصَّة الشيعيَّة الأكبر من حيث التشجيع، بينما النادي الثاني فلديه الجمهور الذي يعبِّر عن ذاته بتوجُّهاتٍ وشعارات طائفيَّة بحتة.

ارتكز هذا البحث على المنهجِ التّاريخي في سردِ مسيرة بدايات الرّياضة وكرة القدم تحديدًا في لبنان، وعلى ذاك التّحليلي في ما يتّصلُ بعلاقةِ الجمهور مع بقيَّة الأندية في لبنان، وخاصّة جمهور «النّجمة»، وفي تبيان علاقة «العهد» مع مشجِّعيه واستثمار الأمر في تعبئةِ الشبابِ الشيعي ونشرِ أيديولوجيَّته.

لقـد واجهَتنـا صعوبـاتٌ يتمثَّـل معظمُهـا فـي قلّـة المصـادرِ والمراجـعِ التـي تناوَلَـتْ موضـوعَ الرّياضـة فـي لبنـان مـن الجانـبِ الذي ينظـر إليها انطلاقًـا مـن كونهـا نشـاطًا يتعـدّى الملاعِـب وإشـكالات الرّياضـة ذاتهـا ليصـل منهـا إلـى فضـاءِ التحليـل الاجتماعـي. ورغـم وَفْـرة المعلومـات، وتحديـدًا عـن كـرة القـدم، فإنَّهـا لا تعـدو كونهـا سـردًا لأخبـار الأنديـة وأنشِـطتها، أو روايـات خاصّـة عـن ذكريـاتٍ وحـوادثَ مـن وجهـاتِ نظـرٍ شـخصيَّة.

وعليـه، فالرياضـة بشـكل عـام، وكـرة القـدم بشـكل خـاص هـي الصـورة أو المـرآة التـي تعكـس واقـعَ بلـدٍ مُعَيّـنٍ، وهـي التـي يُمكِنهـا أنْ تضـعَ دولـةً مـا علـى خريطـة العالـم الرّياضيَّـة أو تحجُبَهـا عنهـا، وغالبًـا فـإنَّ مَـن يُمسِـك بالرّياضـة فـي بلـدٍ مـا يُمكِنـه أنْ يُصبـحَ مُهَيْمنًـا أو فارضًـا نفسـه بقـوةٍ فيـه.

خلاصة

منذ تأسيسِ دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠، أخذَتِ الرّياضةُ تَنْتَظم في اتّحاداتٍ وأندية، ومن ضمنها كرة القدم التي كان اتّحادُها أوّل الاتّحادات الرسميَّة. وشَهِدَت بداياتُ الرّياضة في لبنان غيابًا للشيعة بشكل شبهِ كاملٍ على المستوى الرّسمي. وفي كرة القدم كان «التّضامن صور» أوّل الأندية التي تنضوي تحت لواء الاتّحاد بشكلٍ رسمي عام ١٩٤٦، مع العلم أنَّ الاتّحادَ خلا عند تأسيسه عام ١٩٣٣ مِن أيِّ نادٍ شيعي. وأوّلُ أندية الضّاحية الجنوبيَّة لبيروت، بشكل رسمي، كان «شباب السّاحل» عام ١٩٦٦.

وفي الوقت الذي كانت تُمارَسُ الرّياضةُ بشكلٍ عام ضمن الجامعات والمدارس النُّخبويَّة، احتاجت إلى وقت كي تُصبحَ لعبةً شعبيَّةً في الأزقَّة والشوارع وبعدها في الأندية. أضِف أنَّه في ذلك الوقت، عند تأسيسِ لبنان الكبير، لم يكن الشيعةُ متواجِدين في مؤسّساتٍ تربويَّة كبيرة، بِخلافِ الجانبَين المسيحي والسُّنّي. لكنَّ المشهد تغيّر جذريًّا؛ ففي العقود الأخيرةِ سَيْطَر الشيعةُ على لعبة كرة القدم، اتّحادًا وأندية ولاعبين ومشجِّعين، فالاتّحاد يرأسُه شيعي، والأنديةُ الشيعيَّة لها الحصّة الأكبر، واللاعبون الشيعة هم الأكثر تواجدًا في الملاعب.

وبينما بدأتْ كرةُ القدم في المدن، فحضُورُها اليوم خارجها مهمّ، ذلك أنَّ ممارَسَتَها تحتاج إلى مساحة لم تعُد تتوفّر بسهولة في سائر المدن، فغابت الأنديةُ الشّعبيَّة الصغيرة التي كانت ترفدُ النوادي الكبيرة باللاعبين، وحلّت بدلًا منها المدارِسُ الكُرويَّة. ولذلك أقامت النوادي البارزة في السّنوات الأخيرة أكاديميّاتٍ لها في المناطق لاصطيادِ المواهِبِ، كنادي «العهد» الذي يفتتح سنويًّا أكاديميّات في مختلف المناطق اللبنانيَّة، خاصّة في الجنوب والبقاع حيث التواجُد الشيعي الوازن.

وفي الوقت الذي كان مشجِّعو كرة القدم ينحازون طائفيًّا ومناطقيًّا إلى فرقِهم، كان جمهور «النّجمة» هو العلامة الفارقة، إذ ناصَرَت الجماهيرُ الشيعيَّة الفريقَ البيروتي ذا الإدارة السُّنيَّة، على خلفيَّة عوامل عدّة، أهمّها الوافدون من الجنوب والبقاع، ووجود لاعبين من الضاحية الجنوبيَّة في صفوف الفريق. وحاولت إداراتُ الأندية الأخرى مرارًا استمالةَ هذا الجمهور الوفيّ عبر اللعب على الوتَر الطائفي ـ المذهبي، وخاصّة «العهد» الذي كوَّن جمهورًا خاصًّا يُعتدّ به خلال سنواتٍ قليلة، وساهَمَ في تشكيله الدعمُ المادّي والخطابُ الطائفي والمذهبي والديني للقَيِّمين عليه، إضافة إلى الإنجازات التي حقّقها في السنوات الأخيرة، إذ سيطَرَ بشكلٍ شبه تامّ على معظم المسابقات اللبنانيَّة، وحقَّقَ لقبَ كأسَ الاتّحاد الآسيوي ليكون النادي اللبناني الوحيد الذي يفوزُ بلقبٍ خارجي.

خاتمة

خِتامًا، تَناولنا في هذا البحث واقِع الشّيعَة في لبنان مع الرِّياضة، من خلال نموذج كُرة القَدم، إنطِلاقًا من نَشأة هذه الرِّياضة الشَعبِيّة الأولى وصولًا إلى اليوم، مع ما يعكسه من خصوصِيّات الوضع اللبناني العامّ على الأصعدة الطائفيّة والحزبيّة والمناطقيّة، الَّتي لا تنفكُّ تَفرض نَفسَها في كُلّ مَيدان.

الفَصل الأوَّل قَدّمَ لمَحةً عامَّةً عَن دُخولِ الرياضة المنظَّمَة إلى لبنان، بِالإضافةِ إلى الدخول الرّسميّ للشّيعة في مخْتَلَفِ أقْسَامِها، مع التَّركيزِ على كُرة القَدم خصوصًا. وقَدْ عَرَضَ الفَصل الثَّاني تاريخِيَّة الاتِّحاد اللبنانيّ لكُرة القَدم منذُ تَأسيسه مرورًا بِحقبِهِ المتتالية، وغياب الشيعة عَن الدَّور الفعَّال فيه، وصولًا إلى السَّيطرةِ عليهِ في موقع الإدارةِ مع التّضَخُّم الشّيعيّ في عالَمه، أنديةً وجمهورًا. بِخصوص الفَصلِ الثَّالثِ، تناوَلَ الأنْدِيَة الشّيعيَّة في مختلفِ المَنَاطِق وانتِقالها من أندية شَعبِيّةٍ محلِّيَّةٍ إلى أنديةِ رسميَّةٍ مُمَثّلةٍ في الاتِّحاد، مع التَّركيز على أهمّها في مختلف المناطق، في الجنوب حيثُ الرِّيادَة، وفي جبَلِ لُبنان حيثُ الثَّبَات، وفِي البِقَاعِ حيثُ الوضع الأضعَفِ، وفي بيروتَ حيثُ الإنجاز بِتَحقيق نادي العهد اللَّقب الوحيد للبنان آسيويًّا على صعيد أنديتهِ. أمَّا الفَصل الرَّابِع

والأخيـر، فقَـد سـلَّط الضَّـوءَ علـى الجماهيـر الشّـيعيّة وخلفِيّاتِهـا الطَّائفيَّة والحِزبِيَّـة والمناطِقِيَّـة، وعلـى انعـكاس ذلـك علـى ولاءاتِهـا الرّياضِيَّـة للأندِيَـة، تلـك الجماهيـر التـي لا تنكفـىء عَـن إظهارِ الشّـعاراتِ العاكِسَـةِ لِتلـك الخلفِيَّـاتِ علـى المُدَرّجـات. وفـي هـذا السّـياقِ، تَـمَّ التّطـرق أيضًـا إلـى حالَتَيـنِ جماهيريتيـن مُتَبايِنَتَيـن، الأولـى تُمَثّـلُ جمهـورَ نـادي العَهـدِ المُرتبِـط بـ«حِـزبِ اللَّـه»، والَّذي يَتسـم بِالالتِـزامِ الحِزبِـيّ والطَّائِفِيّ القَـوِيّ، وَالثَّانِيَـة مُتَمَيِّـزَة وَتُمَثّـلُ جُمهـورَ نـادِي النّجمَـة، الجمهـور الأكبـر فـي لبنـان، الَّـذي يَتَجـاوزُ العنَاويـنَ الطَّائِفِيَّـةِ وَالمناطِقِيّـةِ والحِزبِيّـةِ الخاصـة بِالجهـاتِ الرَّاعِيَـةِ لِلنَّـادي.

ختـام القَـوْل، نَأمـلُ أن يَكـونَ هـذا البحـث قَـد ألقـى الضَّـوء بِقَـدرِ الإمـكَانِ عَلَـى وَضـعِ كُـرة القـدَم فـي لبنَـان، وعلـى الواقِـعِ الشِّـيعِيّ فيـه. كَمـا نَتَمَنّـى أن يتحسـن وَضـعِ هَـذِهِ اللُّعبَـة الجماهيريَّـةِ، وأنْ تَنعَكِـسَ جَوانِـبُ الْمَحَبَّـةِ والْوئـامِ فـي مختَلَـفِ أصعِدتهَا، وخصوصًـا بَيـنَ الجماهيـرِ علـى المُدَرجـاتِ وخارِجِهـا.